الدخان وزراعته

يزرع الدخان من قديم الزمن فى مصر فى أرض الجزائر الواقعة على شواطىء النيل وفى المواطىء الموجودة بأراضى الحياض .

وكان يعرف منه نوعان :

١ ــ الدخان البلدى : وهو أحسن الأنواع وأجودها وأوراقه عريضة وزهرته حمراء مصفرة .

٢ ــ الدخان التركى : وأوراقه مستطيلة نوعاً وزهرته خضراء وكان هذا النوع هو الأكثر انتشاراً .

ميعاد الزراعة :

يزرع الدخان بعد نزول مياه النيل عن الأرض (أى بعد الفيضان) فى شهر هاتور (نوفمبر) .

مقدار التقاوى : تقاوى الدخان رفيعة جداً تحاكى حبوب أبو النوم ويلزم للفدان نحو نصف قدح .

كيفية الزراعة : تجهز مساحة من الأرض مقدارها من ١ ــ ٤ قراريط وتحرث أو تعزق بالفأس وتنعم أرضها وتوضع فيها التقاوى : إما نثراً وتغطى بتراب خفيف بواسطة زعف النخل . وإما أن يعمل فى هذه المساحة بعد تجهيزها حفر متبادلة مع بعضها فى الوضع (على شكل رجل غراب) ويوضع فى كل حفرة قليل من التقاوى ويداس عليها بالقدم خفيفاً لتغطيتها وتترك لتنمو .

فى فترة تربية التقاوى تحرث الأرض المعدة لزراعة الدخان دفعتين وتزحف

ترحيفاً ثقيلا لتصير تربتها ناعمة بقدر الإمكان ، ثم يعمل فيها حفر بين الواحدة والأخرى من ٣٠ سنتيمتراً — ٤٠ سنتيمتراً .

وبعد نمو البذرة يترك نباتان فى كل جورة وما زاد عن ذلك ينقل لأرض الزراعة . وهناك يعمل فى الحفر ثقوب عمودية بواسطة قطعة من الخشب ويوضع فى هذه الثقوب الشجيرات المنقولة (الشتلة) ويداس عليها باليد لتثبيتها فى الأرض . وتنقل هذه الشتلة لأرض الزراعة إذا بلغ ارتفاعها ١٠ سنتيمتراً فى أرض التربية .

خدمة النبات : يعزق الدخان بعد شتله بشهر تقريباً وتلف النباتات بالتراب لفاً بسيطاً وتنقى منها الحشائش مراراً متوالية لتكون دائماً خالية منها خصوصاً عدوها الألد وهو الهالوك .

الرى : لا يروى الدخان مطلقاً بعد نزول ماء الفيضان وبذر تقاويه حتى يتم نضجه .

أعداء الدخان :

١ — ألد أعدائه الهالوك ويظهر بكثرة فى الأراضى الصفراء فينقى باليد .

٢ — الصقيع .

الجنى : يترك الدخان فى أرض الزراعة حتى يتم نضجه فى شهر بشنس (مايو) ثم يمر صاحب الغيط على زراعته فيكلها وجد مساحة ما تم نضجها بدليل اصفرار الأوراق واستواء التقاوى الموجودة فى قمة الشجرة أخذ فى تقليع هذه الناضجة كلها مبكراً جداً أثناء وجود الندى مبتعداً عن التقليع فى حرارة الشمس ، ثم ينقلها إلى المسطاح الذى هو عبارة عن قطعة من الأرض مستوية السطح دهك سطحها بالطين وأحيطت بسور من البوص على ارتفاع متر . فإذا ما تم نقل الأشجار الناضجة من الغيط إلى المسطاح بدىء فى تقشيرها فى نفس يوم نقلها .

أما التقشير فهو عبارة عن تجريد الأشجار من أوراقها ، ويبتدىء من أسفل

إلى أعلا ، فالأوراق التى تنزع من الأشجار من أسفل إلى نصف أو ثلثى هذه الأشجار لجهة أعلى تعرف (بالسروال) وهذه هى الأوراق الجيدة ، والأوراق التى تنزع من النصف أو الثلث العلوى تعرف (بالقريط) وهى أقل جودة .

بعد تمام التقشير تفرش أوراق كل نوع على حدة طبقات فوق بعضها بارتفاع ١٠ سنتيمتر ثم تقلب يومياً حتى يجف عنق الأوراق ، عندئذ تجمع أوراق كل نوع على حدة فى الندى أيضاً وتوضع فوق بعضها ويثقل عليها لكبسها على شكل أكوام مستديرة وتترك هكذا لمدة أسبوع أو أسبوعين . وتعرف هذه الأكوام (بالكابوس) وكلما نضج جزء من الزراعة اتبع فيه الطريقة السالفة حتى يتم الجنى .

إذا انتهينا من تقشير الدخان وتكويم أوراق كل نوع أكواماً مستديرة وتركها للجفاف نبتدىء فى عمل المكامر اللازمة له .

هذه المكامر هى حفر تعمل فى الأرض على شكل دائرة ارتفاعها يحاكى ارتفاع أكوام الأوراق التى تركت لتجف بحيث تكون عمق الدائرة ٢ متر وقطرها ١,٥ متر إلا أن حجم هذه المكامر يتوقف على حجم أكوام أوراق الدخان الذى سيوضع فيها .

إذا انتهينا من حفر المكامر وجب دهك قاعها وجدرانها بالطين وعندما تجف هذه المكامر ينقل إليها أوراق الدخان من الكابوس أى المحل الذى تركت لتجف فيه وتوضع طبقات فوق بعضها ويضغط بالأقدام على كل طبقة حتى تملأ المكمرة ، فتغطى ببعض من سيقان الدخان الجافة التى أخذت منها تقاويها وتدهك فوهتها بالطين . ويبتدأ بالمكمرة الثانية وهكذا .

ويترك الدخان فى هذه المكامر لمدة شهر ثم يفتح عليه . وإما أن يباع أو ينقل إلى المنزل لتخزينه فى زكايب أو مذاود أشبه بمذاود الخيل لحين بيعه .

محصول الدخان : كان يباع الدخان فى الوقت السالف بالوزن بما يعرف (بالشيلة) وهى عبارة عن حجر وزنه ١٢ رطلا (بدل الصنج) وكان يوزن

بميزان كفتاه مصنوعتان من خوص النخل فيوضع فى إحداها الدخان وفى الثانية السنجة (الشيلة) الحجر .

وبلغ محصول الفدان فى ذاك الوقت من ٢٠٠ — ٢٥٠ شيلة أى ٢٤ قنطاراً .

أما ثمن الشيلة فكان يختلف حسب الوقت وحسب الصنف فكان من ١٦ — ١٠٠ قرش ، وذلك عند فرض الضريبة على زراعة الدخان التى كان مقدارها ٢٥٠ قرش ، ثم ارتفعت الضريبة حتى صارت ٣٠ جنيها على الفدان .

أما إيراد الفدان فبلغ :

١ — قبل فرض الضريبة على الزراعة من ١٠ — ١٥ جنيهاً .

٢ — عند فرض ضريبة ٢٥٠ قرش على الفدان من ٢٥ — ٣٠ جنيهاً .

٣ — عند فرض ضريبة ٣٠ جنيهاً على الفدان من ١٥٠ — ٢٠٠ جنيهاً .

وعندما فرضت الحكومة ضريبة الثلاثين جنيهاً على الفدان حددت المساحة التى يباح بزرعها دخاناً ، فكانت لا تسمح لأى شخص بزراعة أكثر من سدس ملكه دخاناً ، وكانت تحصل الضريبة مقدماً قبل الزراعة وتعطى للمالك رخصة (تصريح) تبين المساحة المصرح له بها لزراعتها دخاناً .

طريقة كسر (عمل) تقاوى الدخان : بعد الانتهاء من عملية تقشير شجر الدخان من الأوراق داخل المسطاح تجمع السيقان وترص بجوار بعضها على سور المسطاح من الخارج بحيث تكون قمتها لأعلى وتترك حتى تجف ثم تفرك قممها باليد لاستخراج التقاوى وكان ينتج من سيقان الفدان ما يقدر بنحو ثلاث كيلات من التقاوى .

تعقير الدخان :

إذا أراد الفلاح تعقير دخانه فكان يستعيض عن تقليع الأشجار بجذورها بقرط السيقان بأوراقها من على سطح الأرض ، وترك الجذور بجزء يسير من

الساق ، فتنمو ثانياً . ويسمى الدخان الناتج من هذه الحالة بالدخان (الربه) أى العقر ولكنه يكون ردىء النوع قليل الغلة .

مصاريف تقليع وتقشير فدان دخان :

بما أن جميع أشجار الدخان لا تستوى دفعة واحدة فصاحب الفيط وأولاده يمكنه تقليع ما ينضج يومياً . وإذا فرض وكانت مساحة ما سيقلع كبيرة فكانت ثمانية أنفار تكفى لتقليع الفدان فى باكورة الصباح عند وجود الندى فقط .

أما التقشير فيتسنى إلى ٤٠ — ٥٠ نفراً بين رجل وصبى وإمرأة أن يقشروا فداناً فى اليوم وكانت تفضل الصبيان والنساء على الرجال .

وكان يعطى للرجل أجرة يومية رطلين دخان أخضر والمرأة من ١,٥ — ٢ رطل دخان أخضر وللصبى رطل دخان أخضر أيضاً .

طريقة حفظ بعض أوراق الدخان للشرب الخصوصى :

إذا أراد أحد زارعى الدخان أن يحتفظ بجزء من دخانه لشربه الخصوصى .

فكان يذهب لغيطه عند تمام النضج وينتقى خمس ورقات من كل شجرة من السروال أعرض وأرق وأزهى لوناً (برتقالى) من باقى أوراق السروال وهكذا حتى يجمع ما يكفيه طول السنة فإذا ما انتهى من جمع الأوراق المطلوبة يربط أعناق كل خمس ورقات مع بعضها ويأخذها لمنزله وهناك يكون محضراً مغلى منقوع القرنفل ويبخ به هذه الأوراق ليكسبها رائحة زكية ثم يضع هذه الأوراق فى قواديس من الفخار المحروق يسع كل منها شيله وتكبس الأوراق فيها ويسد فوهة القواديس بالطين بعد ذلك يقلب هذه القواديس على فوهتها ويضعها فى مكان طلق الهواء .

ويمكن حفظ الدخان بهذه الطريقة لمدة سنة فإذا رأى أن الدخان المخزون أكثر مما يحتاجه أمكنه بيع الكمية الزائدة بضعف الثمن العادى .

على فؤاد
مهندس زراعى